صيحة المكلوم

يوم

الإثنين المشؤوم

حدثنا ابن عربان قال:

«اقترب الصباح..

وما زلنا في المجلس إلى الحديث نرتاح..

وقد نسي أبو العيال النوم، مع ذكريات أبي الهول... فاسترسل يقول:

«أَكَّدَتْ لوالب أبي الهول، في الرويتر المهول، على كمال الاستثمار في أسهم الدولار...

تُخلط بقليل من صكوك الين..، تطريزاً للفن.. وتشكيلاً في العملات..

كما تُحَلِّي ببعض أسهم الشركات عديدة الجنسيات..

وهي شركات لا وطن لها وتستوطن العالم كله..،

تستبيح مشارقه ومغاربه..

تنهب الضعفاء باسم النماء..

وتتخم بالأرباح أرداف الأغنياء..

فتزداد سمنة واكتنازاً..، وتتمشى تخايلاً واهتزازاً..

وتضحك على أمثالنا من الصغار الراغبين في النماء..

الساعين إلى التشبه بالسادة..

القابعين خلف الشاشات و«الترمينال»، يتصورون أنهم قد غدوا من أصناف القادة..

خاطب أبو الهول مراتع الاستثمار
في أسهم الين والدولار
وبالفاكس السريع
حَوَّلَ أبو الهول ما بقي لدينا من مال نجيع
لأشطر سمسار في سوق أسهم الدولار
وغدونا بغمضة عين في عداد الملاك الأعيان..، ومن أصحاب الأسهم والأطيان...
وامتلأت صدورنا بعطر الأسهم دون أن نراها

ونفخنا جيوبنا بقصاصة تلكس لم نفهم فحواها
وإشعار من البريد
يفيد
أننا قد غدونا كما نريد
من أصحاب الطالع السعيد
طالع الأسهم الدولارية
التي بدأ نجمها يلمع ويتألق
وسلم أسعارها يعلو ويتسلق

استقرت الأسعار
أسعار أسهم الين والدولار
على الارتفاع باعاً إثر باع
وثابرت على الصعود
حتى تجاوزت الحدود
والناس تشتري ولا تبيع
والشراء يولد الطلب الشديد
والطلب الشديد يرفع الأسعار من جديد
حتى انتفخت قربة الأسهم إلى أقصى الحدود»

وأردف أبو العيال يقول:
«عندها
ومع ارتفاع الأسعار
رجوت أبا الهول أن يبيع
ثم ألححت عليه بأن يغتنم الفرصة قبل أن تضيع
وأبو الهول لا يبرح يقول
إنه قد اتخذ مركزاً طويل الأجل
حسب ما يمليه اللولب الطويل

وهو اللولب الذي بنى عليه برنامجه المحكم
في علم الرويتر
الذي لا مجال فيه لرأي أمثالي ممن لا يفهم فيه ولا يعلم..

وتجاوزت أسعار الأسهم المعقول
وأبو الهول راكب رأسه
لا يحيد ولا يحول.. عن لولبه الطويل
الذي يؤكد استمرار الصعود دون نزول

حتى كان يوم الإثنين المشؤوم
يوم الانفجار والإنهيار
يوم أن انفجرت قربة أسعار أسهم الين والدولار
وتطايرت الأشلاء
وتناثرت معها أرقام «النيكي» و«الداو جونز»
والتوى معها لولب أبي الهول الطويل
وترنح هابطاً
وارتفعت أصوات النحيب والعويل...

وفي ظل اتجاه الأسعار نحو الإنحدار
كنت أجري خلف أبي الهول محذراً
وأستعطفه راجياً
أن يبيع قبل الخسار
فيكفينا أن نؤوب بالمال دون الأرباح
قبل أن نخسر من رأس المال بعد الأرباح
لكن أبا الهول بدا كالمذهول
يتمتم ولا أفهم ما يقول
إلا: اللولب الطويل.. اللولب الطويل
ويقلب ويعيد في أزرار الرويتر

ويبحث عن مفاتيح وأزرار ربما تكون قد تاهت
في خضم الإنهيار الكبير
لعل وعسى
أن يلم اللولب الكبير نفسه
ويعود لسابق عهده

لكن محاولات أبي الهول ضاعت
وضاعت معها آمال الكسب الكبير
في أسهم الين والدولار
وعدنا إلى الصفر من جديد
نندب حظنا الذي كان قبل قليل في عداد الحظ السعيد. .

واقتنع أبو الهول أخيراً بالخسارة
لعن الرويتر وتف على الشاشة
وقام يلقي الرويتر من الشباك
لولا أن تداركته ناصحاً
بألا يزيد من الخسارة

ولكن كيف انهارت الأسعار
أسعار أسهم الين والدولار
ذلك الانهيار المفاجيء الخطير. . .؟؟

البعض قال إنها لعبة الكبار
والبعض أيقن بأنها لصالح أصحاب الدولار

أما البعض الآخر فقد اتهم الحاسوب
الذي سلمه الناس حرية اتخاذ القرار
فاشترى وباع
ثم اشترى دون أن يبيع

ثم باع دون أن يشتري. . . فانهارت الأسعار

والبعض اتهم اللوالب الاقتصادية
ومنها طبعاً لولب أبي الهول الطويل
واعتبرها مؤشرات خرافية
تدخل في باب حسن الحبك والإخراج
للعبة لها أربابها ومروجيها، ممن لديهم الإحصاءات الكافية
لتجعلهم يمسكون بالخيوط
ويديرون آلة الصعود والهبوط
فيأكلون ـ كالمنشار ـ صعوداً وهبوطاً

والبعض أفتى بأنها لعبة استهدفت الاستثمار الحلال
الذي لحق أسهم الين والدولار
بعيداً عن ربا القروض والسندات. . . !!
وبقي اللغز رغم التحليلات
في علم من يعلم الغيب
ولكن
في كل الأحوال
وإذا كانت العبرة بما آل إليه الحال
فالنتائج كانت تشير
حسب نظرية القيد المزدوج الشهير
أن كل نقص لا بد من أن تقابله زيادة
وأن الخاسر لا بد من أن يقابله رابح
فخواء معظم الجيوب في دنيا المقامرة والمضاربة
يقابله نماء وعمار في بعض الجيوب
وهكذا كان